

Department of the Taoiseach,
Government Buildings,
Merrion Street Upper,
Dublin 2,
D02 R583,
Ireland.

17 أيلول 2020

الموضوع: مشروع قانون الأراضي المحتلة والخطوات الفعالة لمناهضة الضم

معالي رئيس الوزراء، مايكل مارتن،

نرفع إليكم كتابنا هذا بصفتنا المدير العام لمؤسسة الحق، وهي منظمة فلسطينية تُعنى بحقوق الإنسان وتتخذ من مدينة رام الله في فلسطين مقراً لها، وبالنيابة عن المجتمع المدني الفلسطيني، بالإشارة إلى مخاوفكم المؤخرة إزاء الصفة القانونية والعملية لمشروع قانون مراقبة النشاط الاقتصادي (الأراضي المحتلة)، والتي أعربتم عنها أمام مجلس النواب (Dáil Éireann).¹ إننا في فلسطين، ومن يمثلون المجتمع المدني الفلسطيني في جميع أنحاء العالم، نشعر بأسف بالغ حيال هذا الموقف المستجد وحيال استبعاد مشروع القانون من برنامج الحكومة الأخير، ونودّ أن نؤكد لكم مجدداً أنه ليس ثمة مانع قانوني يحول دون إنفاذ مشروع القانون إنفاذاً كاملاً، على الوجه الذي أبلغناكم وأبلغنا أعضاء حزبكم به مسبقاً في الخطابات المؤرخة في 5 حزيران 2020.²

وحسبما بيّنناه في هذه الخطابات، فطالما مثلّ حزب «فيانا فايل» (Fianá Fáil) الصوت الرائد في مناصرة حقوق الشعب الفلسطيني، الذي لا يزال يخضع للاحتلال والهيمنة منذ 53 عاماً، ولنظام مؤسسي قوامه السيطرة والاضطهاد

¹ انظر :

Dáil Debates (21 July 2020), speeches 229 and 231, available at: <https://www.oireachtas.ie/en/debates/debate/dail/2020-07-21/7/?highlight%5B0%5D=palestine&highlight%5B1%5D=palestine&highlight%5B2%5D=palestine#s10>;
Irish Times, 'Taoiseach insists Occupied Territories Bill breaches EU law' (21 July 2020), available at: <https://www.irishtimes.com/news/politics/taoiseach-insists-occupied-territories-bill-breaches-eu-law-1.4310242>; Irish Examiner, 'Taoiseach says it is not legally possible to implement Occupied Territories Bill' (21 July 2020), available at: <https://www.irishexaminer.com/news/arid-40019615.html>.

² انظر :

Al-Haq, Al-Haq Writes to Irish Political Parties Fine Gael, Fianna Fáil, and the Green Party, Urging Support for Occupied Territories Bill (6 June 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16946.html>.

العنصرين، يرقى إلى جريمة الفصل العنصري.³ وفي الواقع، فنحن نتطلع إلى إيرلندا، وإلى المساعي التي تبذلها في سبيل إحلال السلام وإقامة العدل وإعمال المساواة على الصعيد الدولي، وننظر إليها باعتبارها مصدرًا يمدنا بالإلهام: فقد عارضتم نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا،⁴ وطرحتم معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية،⁵ وأبديتم التزامكم الذي لم ينقطع يومًا بحفظ السلام، في بقاع منها جنوب لبنان (قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان - اليونيفيل)، والجولان السوري المحتل (قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك)،⁶ ولا يفوتنا أن نذكر دعمكم وإسنادكم الدائمين لفلسطين.⁷

ولقد أثبت أعضاء حزب فيانا فايل، وهم في موقعهم على رأس الحكومة وفي صفوف المعارضة على السواء، أنهم أصدقاء فلسطين، وكلنا ثقة في أن هذه الصداقة سوف تستمر وتتواصل على مدى فترة رئاستكم للحكومة. وعلى وجه الخصوص، فنحن نودّ أن نستدعي انتباهكم إلى بيانكم الانتخابي الذي أعلنتموه في العام 2020، حيث أعرب حزبكم فيه عن التزامه «بإحراز التقدم على صعيد مشروع قانون الأراضي المحتلة» و«الاستمرار في قيادة الحملة التي تسعى إلى كفالة اعتراف الحكومة الإيرلندية بدولة فلسطين».⁸ وفضلاً عن ذلك، فنحن نستذكر أن حزبكم، ولا سيما السيد نايل كولينز، عضو مجلس النواب، هو من خطا هذه الخطوة المهمة في تقديم مشروع القانون وعرضه على مجلس النواب.⁹

³ للاستزادة حول الفصل العنصري، انظر:

Al-Haq, Palestinian, regional, and international groups submit report on Israeli apartheid to UN Committee on the Elimination of Racial Discrimination (12 November 2019), available at:

<http://www.alhaq.org/advocacy/16183.html>.

⁴ Embassy of Ireland, South Africa, South Africa & Irish Relations, available at:

<https://www.dfa.ie/irishembassy/south-africa/our-role/irish-relations/>; TheJournal.ie, 'This day 30 years ago the Dunnes Stores antiapartheid strike began' (19 July 2014), available at: <https://www.thejournal.ie/30-years-dunnes-stores-strike1579724-Jul2014/>.

⁵ Permanent Mission of Ireland to the UN, Disarmament and Non-Proliferation, available at:

[https://www.dfa.ie/pmun/newyork/peace-and-security/disarmament-and-nonproliferation/#:~:text=Ireland%20was%20part%20of%20a,and%20possession%20of%20nuclear%20weapons](https://www.dfa.ie/pmun/newyork/peace-and-security/disarmament-and-nonproliferation/#:~:text=Ireland%20was%20part%20of%20a,and%20possession%20of%20nuclear%20weapons;); Irish Times, 'How Ireland sowed seeds for nuclear disarmament' (14 April 2010), available at: <https://www.irishtimes.com/opinion/how-ireland-sowed-seeds-for-nuclear-disarmament-1.652042>.

⁶ انظر من جملة مصادر:

"Symposium Issue on Law and Peacekeeping" in Siobhán Mullaly and Fiona de Londras (eds) *The Irish Yearbook of International Law, Volume 13, 2018* (Hart Publishing, 2020); Irish Times, 'The Irish Times view of Ireland's peacekeeping work: a record to be proud of' (10 January 2019), available at: <https://www.irishtimes.com/opinion/editorial/the-irish-times-view-on-ireland-s-peacekeeping-work-a-record-to-be-proud-of-1.3752737>.

⁷ Foreign Affairs, 'Why the Irish Support Palestine' (23 June 2010), available at:

<https://foreignpolicy.com/2010/06/23/why-the-irish-support-palestine-2/>.

⁸ Fianna Fáil, *An Ireland for All, Éire do Chách: Manifesto 2020*, pg. 146, available at:

<https://www.inmo.ie/tempDocs/Fianna%20Fail%20GE%202020.pdf>.

⁹ Frances Black, July 2019 Update: Occupied Territories Bill (22 July 2019), available at:

<https://www.francesblack.ie/single-post/OTBillJuly2019>.

إن مشروع قانون الأراضي المحتلة يمثل، في نظر الفلسطينيين في فلسطين وفي العالم، منارة للتضامن والأمل. فعلى وجه الخصوص، غدا إحرار التقدم على صعيد مشروع القانون محط أنظار البرلمانيين في دول مثل تشيلي، التي تسعى إلى صياغة تشريعاتها على غرار أحكامه.¹⁰ وبالمثل، فقد أشاد بمشروع القانون البروفسور مايكل لينك، مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بحالة حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1967، في تقريره الذي قدّمه مؤخرًا إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.¹¹

وبناءً على ذلك، فمن الأهمية أن نؤكد أن سنّ مشروع القانون من شأنه أن يرسل رسالة واضحة إلى المراقبين في الخارج بأنه إجراء فعالاً يمكن اتخاذه وإنفاذه، عوضًا عن أن يكون هذا المشروع بلا قيمة عملية وعاجزًا عن «إحداث الفارق المنشود». ففي وسع الدعم الذي تؤمّنه حكومتكم لمشروع القانون أن يأذن بحلول عهد جديد وبيشّر بإعمال المساءلة التي تستند إلى حقوق الإنسان لصالح فلسطين على الساحة الدولية، وأن يضع إيرلندا بشكل راسخ في موضع القيادة في هذا المقام. ولم تكن الحالة في فلسطين لتبلغ هذه المرحلة لو أن مثل هذا الإجراء الذي يقف في وجه التبادلات التجارية مع المستوطنات الإسرائيلية كان قد اتُخذ من قبل. ومع ذلك، فالفرصة متاحة أمام إيرلندا الآن لتستهلّ عملها على تصحيح هذا الخطأ.¹²

وحسبما بيناه في خطابنا السابق، فنحن نودّ أن نؤكد مرة أخرى أننا لا نرى أي عقبات قانونية تحول دون إنفاذ مشروع القانون إنفاذًا تامًا، وذلك على نقيض المشورة التي أسداها المدّعي العام السابق.¹³ كما أننا لا نرى أي تناقض بين

¹⁰ انظر :

Al-Haq, Al-Haq Welcomes Chilean Parliament Resolution Calling on the Government to Review Treaties with Israel (6 December 2018), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/6127.html>; Haaretz, 'Not Just Ireland: Chilean Congress Calls for Boycott of Israeli Settlements' (29 November 2018), available at: <https://www.haaretz.com/israel-news/.premium-chilean-congress-follows-ireland-and-calls-for-boycott-of-israeli-settlements-1.6700267>.

¹¹ UN Human Rights Council, *Report of the Special Rapporteur on the situation of human rights in the Palestinian territories occupied since 1967* (15 July 2020) UN Doc A/HRC/44/60, para 13, available at:

https://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/RegularSessions/Session44/Documents/A_HRC_44_60.pdf.

¹² Irish Broad Left, 'We Have a Moral and Legal Obligation to Pass the Occupied Territories Bill' (15 June 2020), available at: <https://irishbroadleft.com/2020/06/15/we-have-a-moral-and-legal-obligation-to-pass-the-occupied-territories-bill/>.

¹³ انظر :

Irish Independent, "Enforcing draft law on Israeli goods would be impractical," says AG' (4 June 2020), available at: <https://www.independent.ie/irish-news/politics/enforcing-draft-law-on-israeli-goods-would-be-impracticalsays-ag-39258885.html>.

الأحكام التي يوردها مشروع القانون ودستور إيرلندا،¹⁴ كما نلاحظ أن تعارضاً من هذا القبيل لا وجود له بين مشروع القانون والمبادئ التي يرسيها قانون الاتحاد الأوروبي. وقد أكد على هذا الأمر خبراء قانونيون بارزون بصفة رسمية، ومن هؤلاء البروفسور جيمس كروفورد، القاضي في محكمة العدل الدولية، الذي لاحظ أنه «لا يمكن أن يستند فرض حظر كامل [على المنتجات التي منشؤها المستوطنات الإسرائيلية المقامة دون وجه قانوني]، إلا إلى اللائحة التنظيمية رقم (2009/260) الصادرة عن المفوضية الأوروبية وإلى اعتبارات السياسة العامة، التي تبقى ضمن نطاق اختصاص الدول الأعضاء في المفوضية الأوروبية بمفردها. وبناءً على ذلك، ينبغي أن يتولى كل عضو بمفرده اتخاذ القرار بتوسيع نطاق مثل هذا الحظر» (وقد أبرزنا ما نؤكد بالخط المائل).¹⁵ كما يرى البروفسور كروفورد أنه «لا يبدو أن هناك أي قوانين للمفوضية الأوروبية يمكن انتهاكها من قبل دولة عضو تتخذ قراراً بحظر استيراد منتجات المستوطنات على أسس السياسة العامة». ¹⁶ وهذا الرأي يشاركه البروفسور تاكيس تريديماس، وهو من أعلام الباحثين المتخصصين في المسائل المتصلة بقانون الاتحاد الأوروبي ويعمل في كلية لندن الجامعية،¹⁷ كما يشاركه أفراد المجتمع المدني الإيرلندي الذين قرأوا الرأي الذي صدر عن المدعي العام السابق.¹⁸

وبناءً على ما تقدم، وعضواً عن مخالفة الالتزامات القانونية الواقعة على عاتق إيرلندا، فمن شأن سنّ مشروع القانون أن يضمن أن إيرلندا تتماشى مع الالتزامات التي ترتبها مشاريع المواد المتعلقة بمسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دولياً، التي تنص على الامتناع عن الاعتراف بالأوضاع التي تنتفي الصفة المشروعة عنها، من قبيل المشروع الاستيطاني الذي تنفذه إسرائيل دون وجه قانوني، ونظام التمييز العنصري الذي تطبقه على الشعب الفلسطيني بجميع أطيافه وشرائحه، والإغلاق الذي تفرضه على قطاع غزة، وما قامت به من ضمّ القدس الشرقية والتهديد الذي أطلقته بضم مساحات شاسعة من أراضي الضفة الغربية بحكم القانون. كما تُلزم مشاريع المواد الدول بأن تمتنع عن الإسهام، إسهاماً مباشراً أو غير مباشر، في الإبقاء على هذه الأوضاع التي تنتفي مع القانون وأن تتعاون في سبيل وضع حد لها.¹⁹ وفي ضوء ما تقدم، فمن شأن سنّ مشروع القانون أن يعمل بالفعل على تصويب

¹⁴ Pearce Clancy, 'The Occupied Territories Bill and Unconstitutional Vagueness: A Red Herring' (8 June 2020) *Irish Centre for Human Rights*, available at: <https://ichrgalway.wordpress.com/2020/06/08/the-occupied-territories-bill-and-unconstitutional-vagueness-a-red-herring/>.

¹⁵ James Crawford, 'Opinion: Third Party Obligations with respect to Israeli Settlements in the Occupied Palestinian Territories' (24 January 2012) para 138, available at: <https://www.tuc.org.uk/sites/default/files/tucfiles/LegalOpinionIsraeliSettlements.pdf>.

¹⁶ المصدر السابق، ص. 125.

¹⁷ TheJournal.ie, 'New legal advice finds Occupied Territories Bill is "fully compliant with EU trade rules"' (23 November 2018), available at: <https://www.thejournal.ie/occupied-territories-bill-4354083-Nov2018/>.

¹⁸ Sadaka, *Analysis of AG opinion*, available at: http://www.sadaka.ie/Articles/Briefings/BRIEFING-Sadaka_Analysis_of_AG_opinion.pdf.

¹⁹ المادة 41، مشاريع المواد المتعلقة بمسؤولية الدول عن الأفعال غير المشروعة دولياً (2001).

المخالفة المتواصلة التي تمس الالتزامات المترتبة على إيرلندا بصفتها دولة من الدول الأطراف الثالثة، وأن يضمن أن المستهلكين الإيرلنديين لا يسهمون في الاستعمار والفصل العنصري والضم في الأرض الفلسطينية المحتلة.

كما يشكّل مشروع القانون خطوة أولى لها أهميتها في الوقوف في وجه الضم المتواصل في القدس الشرقية وما يلوح في الأفق من ضمّ أراضي الضفة الغربية بحكم القانون. وقد دعت رسالة وقّع عليها 1,080 برلماني من 25 بلدًا أوروبيًا، ومن جملتهم أعضاء في مجلس النواب من حزبكم، «الزعماء الأوروبيين إلى اتخاذ إجراء حاسم ردًا على هذا التحدي [الذي يشكله الضم]». ²⁰ وقد يشمل هذا الإجراء تدابير من قبيل سنّ مشروع القانون، كما يمكن إنجازها من خلال فرض العقوبات على إسرائيل ²¹ والاعتراف بدولة فلسطين.

ونحن لا نزال ننتظر، حتى وقت كتابة هذا الخطاب، صدور قرار عن الدائرة التمهيدية للمحكمة الجنائية الدولية بشأن مسألة الولاية الإقليمية على جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي تُقرّف في الأرض الفلسطينية المحتلة. ²² وحسبما لاحظت مؤسسة الحق من قبل، فقد شكّل إحجام الدول القوية عن الاعتراف بدولة فلسطين عقبة أمام تقويض ثقافة الإفلات من العقاب الإسرائيلية المترتبة على ارتكاب الجرائم الدولية وانتهاكات حقوق الإنسان بحق أبناء الشعب الفلسطيني. ²³

²⁰ Joint letter by 1.080 parliamentarians from 25 European countries to European governments and leaders against Israeli annexation of West Bank (23 June 2020), available at: <https://www.scribd.com/document/466688615/Letter-by-European-Parliamentarians-Against-Israeli-Annexation>.

²¹ انظر :

Al-Haq, Al-Haq Condemns as Illegal Prime Minister Netanyahu's Stated Plans to Annex West Bank Settlements and Calls on Third States to Apply Economic Sanctions on Israel (10 September 2019), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/15096.html>.

²² للاطلاع على بيان يقف على الحالة في دولة فلسطين، انظر

Al-Haq, Palestine and Territorial Jurisdiction at the International Criminal Court (28 April 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16792.html>;

وانظر، أيضًا،

Palestinian Centre for Human Rights, Al Mezan Centre for Human Rights, and Al0Dameer Association for Human Rights, Review Paper: Arguments Raised in Amici Curiae Submissions in the Situation in the State of Palestine Before the International Criminal Court (28 April 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16796.html>; Pearce Clancy, 'Vindicating Rights and Ending Impunity: Palestine, Statehood, and the International Criminal Court' (22 April 2020), available at: <https://justiceinconflict.org/2020/04/22/vindicating-rights-and-ending-impunity-palestine-statehood-and-the-international-criminal-court/>.

²³ Al-Haq, In Light of Israel's Plans to De Jure Annex Parts of the Occupied Palestinian Territory, Al-Haq Urges the Diplomatic Community to Implement Effective Measures (1 July 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/17052.html>; see also Al-Haq, Palestinian, Regional, and International Human Rights Organisations Submit Joint Report on Accountability to UN Special Rapporteur (3 June 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16931.html>.

وقد أعربت إيرلندا وحزبكم عن الالتزام بالاعتراف بدولة فلسطين، وتعهّدتكم في برنامج حكومتكم الصادر في العام 2020 «باحترام التزامنا بالاعتراف بدولة فلسطين ... عندما نعتقد أن منح هذا الاعتراف سوف يعزّز المساعي الرامية إلى التوصل إلى حل الدولتين أو حماية سلامة الأرض الفلسطينية». ²⁴ وفي الوقت الذي نرى فيه أن الاعتداء على سلامة الأرض الفلسطينية كان يستدعي اتخاذ إجراء فعال منذ أمد بعيد، ²⁵ بما يشمل ذلك من إجراءات للتصدي لفرض الإغلاق والحصار على قطاع غزة، ²⁶ وضم القدس الشرقية، ²⁷ وضم مساحة ليست بالبسيطة من أراضي الضفة الغربية بحكم الأمر الواقع. ²⁸ فإذا لم يُتخذ إجراء الآن وقبل إنفاذ المزيد من إجراءات الضم بحكم القانون، فقد لا تتأتى فرصة أخرى لاتخاذها أبداً.

وتعمل الحملة المتواصلة التي تتطوي على القتل العمد الذي يستهدف الفلسطينيين، بمن فيهم إياد الحلاق ²⁹ وأحمد عريقات، ³⁰ وتدابير من قبيل احتجاز جثامين الشهداء الفلسطينيين باعتباره شكلاً من أشكال العقاب الجماعي، ³¹ على تيسير الإفلات من العقاب، الذي سُمح له بأن يرسخ دون أن يلقى أي معارضة فعالة من جانب أسرة المجتمع الدولي. ومن شأن الدعم الحقيقي والفعال الذي تؤمّنه إيرلندا، بصفتها عضواً له احترامه في هذه الأسرة، ³² لأبناء الشعب الفلسطيني من خلال سن قانون الأرض المحتلة والاعتراف بدولة فلسطين أن يبث رسالة واضحة للناس في فلسطين وخارجها بأن حقوق الفلسطينيين لا يمكن التعدي عليها دون معارضة وتدخل لهما وقعهما وأثرهما من جانب إيرلندا.

²⁴ Programme for Government: Our Shared Future (2020) pg. 122, available at:

https://www.finegael.ie/app/uploads/2020/06/ProgrammeforGovernment_Final_16.06.20-1.pdf.

²⁵ Al-Haq, Third States Must Act to Prevent Further Israeli Annexation of Occupied Palestinian Territory (5 June 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16937.html>.

²⁶ Al-Haq, 51 Years of Israeli Occupation, 11 Years of Closure of the Gaza Strip: Time for Action, Time for Sanctions (6 June 2018), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/6190.html>; Al-Haq, Gaza 2020 Lift the Closure (9 June 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16965.html>.

²⁷ Al-Haq, *Annexing A City: Israel's Illegal Measures to Annex Jerusalem Since 1948* (11 May 2020), available at: <http://www.alhaq.org/publications/16855.html>.

²⁸ Al-Haq, *Establishing Guidelines to Determine whether the Legal Status of 'Area C' in the Occupied Palestinian Territory represents Annexed Territory under International Law* (17 July 2020), available at:

<http://www.alhaq.org/publications/17136.html>; Al-Haq, De Facto Annexation Continues with House Demolitions using Hyundai bulldozers, Destruction of Palestinian Lands, Infrastructure and Pillage (16 July 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/17124.html>.

²⁹ Al-Haq, Al-Haq Sends Urgent Appeal to UN Special Procedures on the Extrajudicial Execution and Wilful Killing of Palestinian Person with Disability Iyad Al-Hallaq (9 June 2020), available at: <http://www.alhaq.org/advocacy/16963.html>.

³⁰ الحق، «83 منظمة توجه نداءً عاجلاً إلى الإجراءات الخاصة للأمم المتحدة بشأن مقتل أحمد عريقات، وتحث على تحقيق العدالة الدولية ومحاسبة الاحتلال الإسرائيلي لسياسته المنهجية لإطلاق النار بقصد القتل» (14 تموز/يوليو 2020)، على الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhaq.org/ar/advocacy/17112.html>

³¹ المصدر السابق.

³² انظر

إننا على ثقة بأننا، وبعد أن أمعنا النظر والتفكير، بأن حكومتكم ستقاوم الانتهازية السياسية والتقاعس عن إنفاذ الإجراءات المطلوبة في مواجهة اقتراف الجرائم الدولية والانتهاكات التي تمس حقوق الإنسان على نطاق واسع وممنهج، وأنها سوف تتخذ القرار الصحيح بسنّ قانون الأرض المحتلة وإنفاذ الخطوة الضرورية والمهمة بالاعتراف بدولة فلسطين. ونحن نؤكد لكم أن هذه الخطوات، بما فيها سنّ مشروع القانون، سوف تحقق «الفارق المنشود» في حركة النضال التي نخوضها في مواجهة هيمنة الاستعمار على فلسطين، وأننا سوف نظل رهن إشارتكم فيما يتصل بهذه المسائل طيلة فترة بقائكم في رئاسة الحكومة.

وتفضلوا، معاليكم، بقبول فائق الاحترام والتقدير،



شعوان جبارين
المدير العام لمؤسسة الحق